سلاحاً وسيفاً يعوضها عن القلم، ويجعلها ترضى بهذه القسمة المنصفة ويكون القلم عضواً ذكورياً خاصاً، وللمرأة اللسان. هذا ما أجمعت عليه الثقافات العالمية الذكورية.

ولكن...

إذا وضعنا الأمور في سياقها فسوف نكتشف أن الرجل يسترد منحته هذه، ويسلب من المرأة لسانها بعد أن منحها إياه و(ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان ـ مجمع الأمثال 260\2). إنه يعطيها اللسان ثم يدفعها إلى إلغاء هذه الآلة وعدم استخدامها. وإن كان الرجل فحلاً فإن الأنثى (فحلة)، ولكنها لا تنعم بفحولتها كما يفعل الرجل، إذ إن الفحلة هي سليطة اللسان ـ حسب تحديد القاموس المحيط ـ ومن كانت سليطة اللسان (أي من استخدمت سيفها وسلاحها الأوحد) فإنهم في أوربا يعالجونها علاجاً يليق بالحالة. إنهم يأتون بألواح خشبية عريضة ويضعونها كالميزان على نهر أو بركة ثم يضعون على طرفها كرسياً تجلس فيه المرأة ذات اللسان مقيدة، ثم يأخذون يمرجحون الخشب ويغطسون المرأة في الماء للتبريد عليها من حرارة لسانها إلى أن تنطفىء جذوة هذا اللسان وتسكت عن الكلام[50].

ومن المزايا الحميدة التي تحسب للمرأة خفض الصوت والإمساك عن الكلام، كي لا تكون فحلة سليطة اللسان، وتستحق التبريد عليها.

4 - 2 في وقفة نقدية (تشريحية) وقف ميجان الرويلي على كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، فلاحظ أن الجاحظ يربط ربطاً دلالياً عضوياً ما بين الأنوثة والعي في مقابل الفحولة والفصاحة، ولاحظ أن الجاحظ يجاور بين المرأة والحيوان بانتظام منطقي متلازم، ويشير الجاحظ مراراً إلى أن مكان المرأة في الحيوان ـ أي في كتاب الحيوان ـ ولكنه يوردها

(50) Burroughs: Reading the Social Body. 91